# ثقافة الطفل بين التخطيط والتطبيق

obeikandl.com

obeikandl.com

نتناول فى هذا الفصل محورين أساسيين : يتعلق أولهما بالألوان الأدبية والفنية التى تحمل إلى الطفل ثقافته . . ويتعلق الآخر بمدى تحقيق كل لون من هذه الألوان للأهداف التربوية والثقافية للطفل العربى . .

والمحوران ليسا منفصلين فى عرضهما . . وإنما هما متداخلان متكاملان . . باعتبار أن الوسيط الثقافى له جانبان : نظرى (يتعلق بالحلم والكمال) . . وعملى (يتعلق بمدى تحقيق هذا الحلم أو تحديد النسبة التى بلغها من سماء الكمال) .

وألوان ثقافة الطفل منها ما يتخذ الكلمة أداة . . ومنها ما يتخذ أدوات أخرى لكنها أولاً وأخيراً تؤثر فى وجدان الطفل ـ وتشكل ثقافته المعاصرة . .

وتيسيراً للعرض والبحث . . سوف نتناول كل وسيط (ألوان ثقافى) بما له وما عليه . . أو بمعنى أدق . . نظرياً . . وتطبيقياً لكى نعرف تماماً أين نحن من الحلم وأين الواقع منا . . ومن أطفالنا . .

وأود قبل الدخول إلى هذا المجال أن أنوه عن أسلوب خاطىء لا ننتبه إليه ونحن ندرس هذه الوسائط . . فنحن لا ننسى ونحن

نكتب للصغار أننا كبار . . ولهذا نغفل احتياجات وآراء هؤلاء الصغار فيما نقدمه لهم . .

ومن ثم . . فنحن نحاول هنا أن نتجرد من هذا الإحساس الطاغى قدر الإمكان . . مستشعرين أهمية التجربة العلمية . . واستقاء احتياجات الطفل من أفواه وآراء الأطفال أنفسهم كلما أمكن لكى يتحقق أقرب مستوى من الفائدة والجدوى . .

كما أن هناك أمراً ينبغى وضعه فى الاعتبار ذلك هو دور الأسرة الثقافى . . ولنا أن نتصور طفلاً فتح عينيه على والدَيْن لديهما مكتبة منوعة . . وهما يعطيان من وقتهما ما تيسر للقراءة . . فمن الطبيعى أن ينشأ هذا الطفل (محاكياً) لوالديه فى البداية . . ثم ما يلبث أن يطالب لنفسه بمكتبة خاصة فى غرفته . . فيشعر بكيانه وثقته بنفسه واقترابه الحميم من الثقافة . .

وعلى العكس تماماً . . فى أسرة لا علاقة لها بالكتاب . .

كما أن المدرسة كذلك لها دورها الثقافى المؤثر فى وجدان الصغير إذا وضعت الثقافة فى مكانها من الاهتمامات الضرورية إلى جانب التعليم . .

وأعتقد أن محاولات شتى بذلت ـ ولا تزال ـ من أجل جذب الطفل إلى الثقافة عن طريق الكتاب الذى أصبح ـ أمام وسائل الإعلام الأخرى ـ متقهقراً عن مكانه فى الخريطة الثقافية . .

## أولا : القصـــة :

لن نتناول هنا القواعد أو المبادىء التى تتحقق فى فن القصة . . فهى تتطور يوماً عن آخر فى أدب الكبار . .

غير أننا حينما ننظر إلى هذا الفن فى دائرة الطفولة فهو يعتمد أساساً على المقومات الآتية بوضوح شديد :

أ ـ حسن اختيار الفكرة من وراء القصة . . بحيث تتلاءم نفسياً ووجدانياً وتربوياً مع المرحلة التى نوجه إليها القصة . .

والفكرة الجيدة هى التى تتناول موضوعاً يثير انتباه الطفل . . ولا تشكل الفكرة فى القصة لمحة عابرة أو سريعة . . لكنها تظل فى تطور مستمر . . وتصاعد دائم فى إثارة وطرافة وتشويق . . دون الدخول إلى فرعيات تصرف الصغير عن متابعة الفكرة . . وعن القبض على الحكمة أو المغزى منها[1] . .

ب ـ النسيج والبناء . . ويتعلق بمدى التوفيق فى إحكام بناء القصة بمنطق مقنع يسير . . فإذا كان الكاتب واعياً لهذا الإحكام . . فإن الحوادث سوف تتوالى بشكل مترابط محكم كذلك دون صعوبة . . وسوف تصوِّر الشخصيات تصويراً جيداً أيضاً . .

---

(١) أدب الأطفال ـ هادى نعمان الهيتى ـ وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٧ صـ١٣٩

جـ ـ الأسلوب . . ونعنى به التعبير بصورة واضحة وقوية ومؤثرة وممتعة عن الفكرة . . والأطفال لا يميلون إلى السرد أو الجُمل الطويلة المعقدة . . أو اللغة الصعبة أو التحليل المطول فكل هذا يقف حجر عثرة أمام متابعة الصغير للقصة . .

والأسلوب القريب إلى الطفل هو الذى يعتمد على البساطة والخيال والإثارة والصدق والجمال جميعاً . . وعلى الحوار المباشر الصريح . .

ولقصص الأطفال أنواع كثيرة . . منها ما يُحكى على ألسنة الحيوانات . . ومنها ما يشترك فيها الإنسان مع الحيوان . . ومنها ما يتعلق بالبطولة والمغامرات الإنسانية . . ومنها ما يتعلق بالأساطير والخوارق . . ومنها ما يتعلق بالفكاهة . . أو بالتاريخ . . أو بالعقائد . . أو بالحكايات الشعبية أو بالمخترعات العلمية . . أو بالرحلات . . وغيرها من الإطارات التى لا تنتهى والتى تتفرع من أجل متعة الصغير . .

وقد أثبتت الدراسات النفسية والملاحظة الدقيقة أن الأطفال ـ ما قبل سن القراءة شغوفون بالكتب المصورة . . وهم ينظرون إلى الصور على أنها (قراءة) . . فهى إذن لابد أن تشكل موقفاً أو قصة بالنسبة إليهم . . ومن ثم فهذه الصور غالباً ما تكون لحيوانات أو هى صور مستمدة من الطبيعة ولكنها تتسم بالحركة لا بالركود . .

ومن سن السادسة يميل الأطفال إلى تلك القصص التي ترحل بخيالهم فى عالم جميل مدهش أسطورى . . خاصة حينا تُقرأ لهم بصوت عال . . إلا أن الطفل فى سن الثامنة سرعان ما يكبح جماح رغبته ليطورها إلى الشغف بالعالم المحيط به . . فيقرأ قصص الطبيعة والحيوان . .

ويتأكد هذا الانسجام النفسى فى العاشرة ـ وهى السن التى تمكن الأطفال من قراءة كتاب لا يجدون فيه صعوبات فنية أو لغوية . . ولا يلجئون إلى أحد ليقرأ لهم ـ ويبدأون فى قراءة المغامرات والرحلات والتراجم . . وقصص البطولات . .

وينطلق الأطفال بعد سن الثانية عشرة إلى مرحلة التذوق الأدبى . . والقصص العالمية والمغامرات المثيرة للخيال والبطولة وحل المشاكل (مثل القصص البوليسية) تمهيداً لاستكمال النضج القرائى والدخول فى عالم الكبار بعد السادسة عشرة . .
إن القصة تلعب دوراً خطيراً فى تكوين وجدان الصغير . . لهذا فإنها تشكل أحد الألوان التى تؤثر تأثيراً مباشراً فى بناء شخصيته الثقافية . .

ولأن الطفل بطبيعته شغوف بالمحاكاة . . فإنه سرعان ما يتبنَّى مواقف أبطال ما يقرأه من قصص فى مراحل الطفولة المختلفة . .

ولهذا فمن الأهمية أن يدقِّق الكاتب فى اختيار أبطاله . . ويجسِّد عناصر شخصياتهم . . بحيث يقف الطفل ببساطة واقتناع ـ

على ملامحهم . . فيحاكى الأبطال الأسوياء ويتنكر للأبطال المخالفين . .

وعلى سبيل المثال . . فإن مصادر أدب الأطفال حينما نقبل عليها لنعيد كتابتها إلى الأطفال . . فنحن أمام عالم تفصلنا عنه أزمنة طويلة . . وقيم قد تختلف عن قيمنا المعاصرة . . وعناصر البطولة قد تكون متغيرة عن مثيلتها المعاصرة . . ومن ثم تأتى ضرورة إعادة الصياغة على ضوء العصر ـ وضوء هذه المحاذير جميعاً ـ .

ولنبدأ مثلاً مع قصة من كليلة ودمنة باختصار : إن الأسد قد ولد له شبل فأراد أن يحتفل بهذه المناسبة السعيدة . . فأقبلت حيوانات الغابة تشارك فى هذا الحفل . . ووقفت تغنى وتتحدث وترقص فى فرحة كبيرة . . وحينما طلب من الحمار أن يشارك بشىء . . صاح بصوته «المنكر» . . فأزعج الشبل الصغير . . ومات الشبل ذعراً . . فأحاطت الحيوانات بالحمار وقتلته لغبائه !

إن مغزى مثل هذه القصة يمكن أن يدركها الكبير بلا تحفظات . . لكن . . دعنا نتأمل تأثيرها على طفل ريفى . . يحب الحمار . . بل يشاهده بين الحين والآخر يتحمل الكثير فى سبيل الإنسان . . ويتصف بالوفاء . . بل لديه ذاكرة قوية بحيث يتذكر أى طريق يسير فيه مرة واحدة . . فيسير به بعد ذلك دون توجيه من أحد . .

هذا هو حمار الريف الذى لا يمكن أن يكون (جاهلاً أو غبياً) فى نظر الطفل الريفى ومن الخطأ ـ والأمر كذلك ـ أن توجه له مثل هذه القصة ـ كما هى ـ ولهذا ينبغى أن نغير ونبدّل فيها بما نؤكد قيماً مختلفة جيدة فى هذا الحيوان الأليف الجميل الذى يحبه الأطفال . .

أما قصص المغامرات المثيرة . . فهى تعنى بالدرجة الأولى إثارة الخيال وبث الثقة فى قدرات الصغيره . . وحب المغامرة والاقتحام . . والشجاعة . . وغيرها من القيم الشخصية . . لكن كثيراً من هذه القصص لا تؤكد على هذه القيم الايجابية بقدر ما يخلعون على أبطال القصة قدرات فى غير طاقة الانسان . . تحت دعوى المغامرة المثيرة . . وهى قيم سلبية . . قد تؤثر على بناء شخصية الصغير بالسلب . . وتدخله فى عالم مثير فحسب . . بعيداً عن القيم الانسانية المنشودة . .

إلى جانب أن أبطال هذه القص هم أبطال ينتمون إلى مجتمعات غير عربية . . وكأن قيم المغامرة الإيجابية لا يمكن ولا يجوز أن يقوم بها أبطال عرب . . وربما يلجأ الكتاب إلى ذلك لأنهم يترجمون ويقتبسون ويلخصون عن قصص المغامرات الأجنبية دون وضعها تحت معايير دقيقة تناسب القارىء العربى الصغير . .

أما قصص الخيال العلمى . . فينبغى أن تقوم أساساً على الحقائق العلمية . . ثم يأتى بعد ذلك عنصر الخيال . . فتجمع بين كثير من القيم التربوية والثقافية . . .

إن القدوة أو المثل الأعلى للصغير من العوامل المهمة التى تقوم عليها الشخصية السوية . . ولهذا فإن الاختيار الدقيق للبطل . . وللأحداث يحدد تأثير القصة إن إيجاباً أو سلباً . .

إن النظرة الواقعية لواقع أطفالنا من خلال ما يقدم له من قصص ينبغى أن يخضع لمزيد من إعادة النظر . . لكى نربى طفلاً إيجابياً مؤثراً فى مسيرة التاريخ . .

**ثانيا : الشـــعر :**

نؤكد هنا ـ دون تحيز ـ أن الشعر أسبق الفنون إلى وجدان الطفل[1] باعتبار أن الشعر موسيقى يحمل الكلمات . .

ولا يختلف أحد على إحساس وتذوق الطفل ـ المولود ـ للموسيقى باعتبارها إيقاعات متناغمة منسجمة ينتشى بها الصغير . . الذى ترهف أحاسيسه جميعاً فى هذه المرحلة الباكرة . .

وأول صوت يدركه الطفل ويتبينه هو صوت الأم حينما يبكى فتندفع إليه أمه تربت فوق صدره أو تمسك بمهده الصغير فى هزة رقيقة مصحوبة بموسيقى صادرة من قلبها تنسجم مع إيقاعات المهد الصغير . .

ثم تبدأ الأم فى غناء بعض الأغنيات (الترقيصية) . . التى لا يعى الطفل معناها . . ولكنه فقط يستمتع ويسعد بايقاعاتها وهو

(١) أطفالنا فى عيون الشعراء ـ أحمد سويلم ـ (مرجع سابق) صـ٣٨ ومابعدها .

يحاكيها أيضاً بمناغاة جميلة . . مع تحريك يديه وساقيه ومن ثم يبدأ علاقته بالشعر فى سن باكرة . .

ويؤكد علماء النفس أن الصياغة الشعرية (المغناة) تبقى فى وجدان الصغير إلى أزمان طويلة قادمة . . ومن ثم ينبغى أن تصاغ كثير من القيم فى مقطوعات شعرية يسهل ترديدها وحفظها .

ولا خوف أن يقدَّم الشعر ويحمل القيم المختلفة لأى مرحلة من مراحل العمر . . ويعتمد هذا بطبيعة الحال على تمكن الشاعر من فهم سيكولوجية الطفل . . وتقديم الشعر إليه بلغة سليمة سلسة وإيقاعات بسيطة . . فى مجزوءات البحور التى تتسم بعدم التعقيد . .

إن الشعر يمكن أن يقدم من المهد إلى اللحد . . عابراً كثيراً من المعوقات بسهولة ويسر حتى يصل إلى عمق الوجدان الإنسانى . .

ومن الضرورى الإشارة إلى الملامح العامة لشعر الأطفال كما بلى[1] :

- استخدام مفردات اللغة الملائمة لمرحلة العمر . . وللمستوى لإدراكى للطفل .
- تجانس اللفظ مع المعنى . . بعيداً عن الحشو والغموض .
- الإيقاع الموسيقى الظاهر الذى يصلح للغناء .
- تقديم الأفكار والقيم التى تمد الطفل بالتجارب والخبرات وتجعلهم أكثر إحساسا بالحياة .

(١) أدب الأطفال : هادى نعمان الهيتى (مرجع سابق) صـ٢١٥ (بتصرف) .

ـ أن تتسم المقطوعة بالخيال الملائم لإدراك الطفل

ـ أن تكشف كل مقطوعة شعرية فكرة أو جانباً من جوانب الجمال فى الحياة أو الطبيعة أو السلوكيات أو اللعب . .

ـ أن تكون اللغة عربية فصحى شاعرية بسيطة . . تلائم الإيقاع البسيط . .

ويمكن تقديم الشعر فى أشكال مختلفة منها :

ـ المقطوعة أو القصيدة . . سواء كتبت بالشكل العمودى أو الشكل الحديث .

ـ القصة الشعرية القصيرة التى تحكى مواقف ممتعة . . ويمكن أن تكون سردية أو حوارية .

ـ المسرحية الشعرية المركبة . . وقد تكون قصيرة أو طويلة . تحمل كثيراً من القيم . . والأحداث والمواقف والأبطال . (مما سوف نشرحه تفصيلاً فيما بعد)

وقد برع شعراء الأطفال شرقاً وغرباً فى تقديم أفكارهم إلى الأطفال . . أهمهم : لافونتين فى الغرب . . ومحمد عثمان جلال وأحمد شوقى ومحمد الهراوى وغيرهم فى الشرق وتحفل دواوينهم بتقديم ألوان الشعر المختلفة لمراحل العمر المتفاوتة . .

والحق يقال إن الشعر الذى يجب أن يقدم للطفل يعانى ندرة كبيرة . . وعدم إقبال من الشعراء ربما لأنه مجال صعب يتطلب التحدى والحماسة والإيمان والرغبة الصادقة . . وهى أمور لا تتوفر

كثيراً فى شخصية الكُتَّاب . !

ويثور الجدل حول شكل ومضمون ما يجب أن يقدم من الشعر . . فى عصر اختلف فيه كل شىء وتغيرت القيم . . وتزاحمت فيه وسائل الأعلام . . وتنافست فيه كل الوسائط الثقافية للوصول إلى وجدان الصغير . .

ومهما يكن من أمر . . فإن دراسة احتياجات الطفل النفسية والثقافية يرسم أمامنا الطريق الأمثل لتقديم شعر الأطفال . . فى صوره المختلفة ابتداء من الأداء البسيط إلى الأغنية إلى الدراما على المسرح . .

والشعر يمكن أن يقدم إلى أى مرحلة من مراحل الطفولة فى وعاء لغة عربية فصحى مبسطة ولا شك أن هذا قد يشكِّل معادلة صعبة . . فكيف لطفل لا يعرف شيئاً عن الفصحى . . يردِّدها ويشغف بها ويغنيها ويفهمها أيضاً ؟!

ونحن لا نرى صعوبة فى ذلك إذا احتشد الشاعر . . وفهم رسالته . . وتحمس لهذا اللون الجميل . . وصدق فى عزيمته . . وسيطر على لغته . !

ونود هنا أن نسوق بعض التجارب العملية التى قدمناها فى هذا المجال . . وهى تجارب ومحاولات على الطريق لا ندعى كمالها . . وإنما يكفى أنها تفتح الباب لغيرنا من الشعراء . . لخوضها . . وممارستها . .

والتجربة الأولى موجهة إلى طفل ما قبل المدرسة . . وما قبل القراءة ـ معتمدة على إحساسه الفنى . . وقدرته على التذوق . . والحركة والغناء والحفظ جميعاً . .

وقد تحمست لهذه التجربة وزارة التربية والتعليم المصرية . . فأودعتها فى كتبها الموجهة إلى هذه المرحلة . . مصحوبة بدليل للمعلم بالنوتة الموسيقية . . لتكتمل كل المقومات التربوية فى التجربة . .

وقد وضعت أمامى مبادىء أساسية وأنا أحاول هذه التجربة . . تتلخص فى القصد إلى المعنى . . بإيقاعات سهلة ميسرة . . وكلمات بسيطة . . وأبيات قصيرة جداً . . يسهل غناؤها وترديدها . . ومن ذلك مثلاً :

الصــلاة : صلواتى خمس فى اليومِ
من ساعة صحوى للنومِ
شكراً لله على كرمـهِ
حمداً لله على نعمه
لا أترك أبداً صلواتىِ
صارت من أجمل عاداتى

المساواة : إخوة كلُّنا
قالها ديننا
بائس بعضنا

ناعم بعضنا
من يرد حاجةً
حقّه ما لُنا
الفقير هُنا
والغنىُ هُنا
كلنا إخوة
إخوة كلنا

النظام : كل شىء لى مرتَّب
وجميل . . ومحبَّب
كتبى . . أو أدواتى
وثيابى الناصعات
أنا فى البيت منظَّم
ولهذا . . . أتقدَّم

الصباح : كوك كوك كوك
هذا صوت الديك
يشدو كل صباح
حى على الفلاح
طلعت شمس اليوم
فوداعا للنـــوم

وأكتفى هنا بهذه النماذج . . التى ـ كما نرى ـ تتسم بالبساطة والسهولة بالنسبة للصغير . . والتى تلتزم إيقاعات سريعة ممتعة . .

ثم حاولت كتابة القصة الشعرية على ألسنة الحيوانات ـ سردية وحوارية ـ للمرحلة من ٦ ـ ٨ سنوات . . وهى حكايات قصيرة بسيطة تتضح فيها القيم التربوية ومنها مثلاً قصة (الصَّدِيق والعدو) التى تقول :

كان الأسد صديقاً للدب
يربط بينهما الحب
ويسيران معاً فى كل مكان
وذات صباحٍ حار . .
شعرا بالعطش القاتل
فانطلقا فى الغابة بحثاً عن ماء
حتى وجدا نبعا للماء
وهنا اختلفا . .
ـ من يشربُ قبل الآخر ؟
قال الأسد لصاحبه الدُب :
أنا أبدأ بالشرب .
فأنا ملك الحيوانات
ومن حقى أن أتقدم عنك وعنهم
ثم تجىء وتشربُ بعدى أنت . .
قال الدب : لكنى أكثر عطشاً منك
وتعلم أنى يؤذينى نقص الماء بجسمى
وتؤذينى الشمس الحارقةُ . . وتؤلمنى .
ولهذا فأنا من حقى أن أشرب قبلك

ولم يتنازل أحدهما للآخر
بل أخذا يختلفان . . ويختلفان .
وعزما على المبارزة . .
ـ وهنا حامت فوقهما بعض نسور الغابة والغربان . . فنظر الدبُّ إلى الأسد وقال :
ـ ما رأيك يا ملك الحيوانات الآن ؟
ألست معى أن نسور الغابة والغربان
تنتظر الآن . .
حتى يقتل أحدٌ منا الآخر .
فتنقضَّ على المهزوم وتلتهمه .
قال الأسد : والله صدقت
والخير لنا أن نبقى أصحابا "إخوان"
ولا نعطى أنفسنا للشيطان
فيفرح فينا الأعداء من الطير أو الحيوان .
تفضل واشرب قبلى . .
ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ
وهنا عادت كل نسور الغابة والغربان
خائبةً مهزومـــة
حين اتفق الأصحاب على الخير
وتركوا العـدوان . !

وهكذا تلقى هذه المحاولات صدى طيباً لدى الأطفال حينما يقرءونها منشورة . . أو يستمعون إليها . .

وأعتقد أنه قد آن الأوان لمشاركة إخوتى الشعراء بنصيب أكبر فى مثل هذه المحاولات[1] .

## ٣ـ المسرح :

المسرح ـ كما يقولون ـ فن الفنون . . فهو يستعين بعدد كبير من الفنون والأداب ويقدمها متمازجة متناغمة فوق خشبة العرض .

والمسرح ببساطة هى قصة ممسرحة ذات أهداف . . وذات تأثير فعَّال خاصة لدى الأطفال . . فهو يحرك مشاعرهم وأذهانهم ويجعلهم متوحدين مع الأحداث والأبطال ـ إذا كان العرض شائقاً ـ بحيث تصبح العلاقة المسرحية ذات أبعاد ثلاثة :

(الممثل ـ المخرج ـ جمهور الأطفال) . .

ومدى تأثير المسرح فى الطفل يتضح فى ردود أفعاله . . فى أثناء المشاهدة وبعد المشاهدة ولهذا فمقومات مسرح الطفل تُعْنىَ أساساً بالإيهام المسرحى . . والخيال . . والمواقف الانفعالية والممتعة وتقديم القيمة بأسلوب درامى غير مباشر . . فى أداء جيد مقنع . . ولغة سهلة سلسة . .

ومسرح الطفل يمكن أن يقدمه الكبار . . أو يقدمه الكبار والصغار معاً . . أو يقدمه الصغار وحدهم . . ويمكن أيضاً أن يقدَّم بأسلوب بشرى . . أو بأسلوب العرائس . . أو بأسلوب يمزج بين

(١) هناك أصدقاء لا يجوز تجاهل دورهم فى شعر الأطفال مثل : سمير عبدالباقى ـ إبراهيم شعراوى ـ أحمد زرزور ـ نشأت المصرى ـ حسين على محمد وشوقى هيكل وغيرهم . .

البشر والعرائس . .

ويعتمد الحوار على السرعة والحيوية وتلوين الصوت . . والتكثيف . . بما لا يصرف الطفل عن المتابعة والمتعة . .

والمسرح بدأ شعراً ـ لدى الإغريق ومصر القديمة ـ ثم انحاز إلى النثر زمناً طويلاً وإن كانت لغته أقرب إلى الشاعرية . .

ومسرح الطفل اليوم بعضه يكتب نثراً ـ لغته فصحى أو عامية ـ وبعضه الآخر يكتب شعراً . . وبعضه يمزج بين النثر والشعر . .

ويعتبر محمد الهراوى أول من أرسى المسرح الشعرى والنثرى للأطفال فقد كتب ست مسرحيات (أو تمثيليات قصيرة) هى :

- الذئب والغنم (شعرية) .
- حلم الطفل ليلة العيد .
- عواطف البنين .
- الحق والباطل .
- العقل والقــوة .
- المساواة . . (شعرية) .

وعلاقة الطفل بالمسرح تبدأ معه منذ الصغر . . فالطفل حينما يعتمد على اللعب الإيهامى أو التخيلى . . فهو يقدم لوناً من ألوان المسرح بنفسه . .

ولنا أن نراقب الأطفال فى سن مبكرة وهم يؤدون دور الأبوين . . أو يجعلون الأشياء من حولهم تتحاور معهم وكأنها

تتكلم ـ أو يتخيل الطفل أنه يركب فرساً حينما يستخدم عصاً يحدثها وينهرها . .

فهذا كله لون من ألوان المحاكاة يقوم على أسس عفوية نفسية . . أو ما يسمى علمياً (بالدراما الإبداعية) حيث يلهو الطفل على سجيته . .

ويرتبط هذا اللون بثقافة العصر والبيئة . . ومقومات التربية . . والقيم السائدة فى المجتمع . . فالطفل الفلسطينى ـ مثلاً ـ يلهو بالبندقية والدبابة الصغيرة . . والطفل الريفى يلهو بأدوات الحقل . . وطفل المدينة يلهو بالألعاب المركبة . . وهكذا !

وهناك لون آخر من ألوان المسرح . . وهو اللون الخاص الذى نتحدث عنه . . وهو فن المسرح بكل مقوماته الفنية . .

إن الدراما الحقيقية ـ بمعنى الفعل ورد الفعل ـ هى ترجمة حقيقية لسلوك الطفل . . وإشباع حاجاته الأساسية . . وإزكاء نموه . . وإعلاء روحه ومرحه . . ومن ثم فالمسرح يمثل أهمية كبيرة بالنسبة للصغير . . وكلما نجحنا فى ملء هذا الوعاء بما يفجِّر فى الطفل طاقات الإبداع الممتعة . . كان المسرح أكثر إيجابية من أى وسيط ثقافى آخر . .

وقد نشأ مسرح الطفل فى مصر فى منتصف القرن العشرين فى إطار المسرح المدرسى . . مواكباً لمسرح الطفل فى الدولة العربية[1] . .

(١) بحث : الطفل العربى والمسرح : شوقى خميس ـ المجلس العربى للطفولة والتنمية ١٩٨٨ .

وتبلورت كافة جهود النشاط المسرحى الخاص بالطفل فى مصر فى إنشاء مسرحين كبيرين على المستوى القومى . . أولهما مسرح القاهرة للعرائس (١٩٥٩) والثانى المسرح القومى للأطفال (١٩٨١) . .

ولإيمانى بإيجابية أسلوب المسرح فى تقديم ثقافة الطفل . . أقدمت على تجربة خاصة فى إطار المسرح الشعرى للأطفال بلغ حصادها حتى الآن :

ـ ٢٥ مسرحية شعرية مستمدة من التراث العربى (طبع منها عشر مسرحيات[١] . . وقدم التليفزيون اثنتى عشرة) .

ـ ١٠ مسرحيات شعرية مستمدة من تراث كليلة ودمنة[٢] . .

وقد أعطيت إلى تجربة المسرح الشعرى للأطفال اهتماماً خاصاً بدأ معى منذ ١٩٨٢م بالمسرحية الشعرية العرائسية (حكايات وأغانى كامل كيلانى) . . التى قدمت على المسرح شهراً كاملاً . .

وفى واقع الأمر . . لم يأت اهتمامى هذا من فراغ . . لكننى نتيجة استقصاء حاجات الطفل وضعت أمامى الأهداف التالية لا أحيد عنها :

١ ـ أن تسد هذه المسرحيات نقصاً فى مكتبة الطفل العربى . . وتضيف هذا اللون الهام الذى تأخر وجوده كثيراً . . فهى مسرحيات شعرية باللغة العربية الفصحى . .

---

(١) نشر : مؤسسة الخليج العربى . . (١٩٨٧)
(٢) نشر : مؤسسة أخبار اليوم (تحت الطبع) .

٢ ـ أن تستمد المسرحيات مادتها من حكايات التراث العربى العريق . . فى محاولة لكسر حصار القوالب الجاهزة المترجمة . . وربط الطفل العربى بماضيه وكنوزه الثمينة بعد أن تغرَّب عنه طويلاً . . وقد قدمت المسرحيات المضامين والحكايات والأمثال التاريخية العربية والإسلامية التى تدعو إلى القيم الخالدة التى لا تتغير بتغير الزمان والمكان ومنها : الفروسية ـ الشجاعة ـ الوفاء بالوعد ـ الأمانة ـ الكرم ـ التسامح ـ المحبة ـ الإخلاص ـ التعاون ـ السلوك الحسن . . الخ . . وأيضاً قيمة الإيمان بالله تعالى . .

كما قدمت بعض الشخصيات التاريخية العربية . . مثل جحا فى فكاهاته . . وأشعب فى مواقفه المختلفة . . وحاتم الطائى فى كرمه . . وجوده . . وغيرها من الشخصيات . .

كذلك لم تغفل هذه المسرحيات حكايات الحيوان . . وهذا جانب مهم يحمل فلسفة المتعة والقيمة معاً . .

فالطفل بطبيعته ينجذب إلى الحيوان . . وعن طريقه يمكن أن يتعلم الكثير . . ولهذا فإن حكايات كليلة ودمنة ـ وإيسوب . . ولقمان . . وحكايات الحيوان العربية التى وردت فى المصادر العربية يمكن أن تعطينا مادة قيمة . . وتقدَّم بأسلوب العرائس أو الأقنعة على المسرح . . وقد راعيت فى حكايات الحيوان أن يحمل الموقف قيمة تؤكد أهمية الحيوان للإنسان وتطلب ذلك بالضرورة تعديلاً كبيراً . . وإضافات ورؤية مختلفة للحكايات . .

بما يتلاءم مع حب الطفل للحيوان . !

٣ ـ تتخذ هذه المسرحيات أسلوب اللغة الفصحى المبسطة والقريبة من وجدان الطفل . . وهو هدف ينبغى أن يسعى إليه كُتاب الأطفال ليعود الطفل إلى (شخصيته) اللُغوية الحقيقية . . خلاصاً مما يشعر به من (انشطار) لُغوى . . نتيجة حصار أجهزة الإعلام والتعامل اليومى مع الشارع العربى . .

٤ ـ أن يكون الشعر فى هذه المسرحيات مبسطاً . . يعتمد على إيقاعات متكررة (الشعر الحديث) فى سياق الحوار بين أبطال العمل . . ومُطعَّماً بالأغانى التى تلتزم مجزوءات البحور . . وتغيير القوافى . . كسراً للملل . . ووصولاً إلى وجدان الصغير . . وهذا أيضاً من شأنه أن يخدم حاسة الطفل الفنية . .

٥ ـ أن تتميز الموسيقى والألحان بالإيقاعات البسيطة غير المعقدة . . والتى يسهل للطفل ترديدها أو الرقص عليها دون صعوبة . . مما يمتع الوجدان . . ويجعل الطفل كائناً متذوقاً . . يشعر بالجمال ويعيش عوالمه المجنحة . .

٦ ـ تعتمد المسرحيات على وجود راوية مع الأطفال يربط بين الأحداث . . ويعلّق عليها . . وأرى أن هذا الأسلوب يستجيب لحاجة الطفل إلى الإقتناع بما يقدم له . . ولن يأتى هذا بطريقة مباشرة . . أو يجسد معلومات أو حكم أو مواعظ يعافها عقل الصغير وينفر منها . . ولكن بطريقة فنية . . ومن شخصية

محببة له . . تمثل الأب أو الجد . . أو الأم أو الجدة فى صورة الراوية . .

ولن يكون دور الأطفال سلبياً هنا . . لكنهم يمكنهم أن يؤدوا أدواراً إيجابية مثل المشاركة بالرأى أو النقد . . بحيث يتحقق لهم الاقتناع والمتعة والمشاهدة الكاملة . .

وقد حرصت لتحقيق ذلك على إبراز دور الطفل مع الراوية فى كل ما قدمت . . وأنهيت المسرحيات بمناقشة حول العمل . . وما الذى يتعلمه الأطفال منه . . وبهذا نصل مع الطفل إلى الحكمة والمعنى من العمل المقدم .

٧ ـ تهدف المسرحيات إلى تعريف الطفل بخصائص فن المسرح وإمكاناته الفنية (الستار ـ الديكور ـ الملابس ـ طريقة الأداء . . . الخ) من خلال تعانق الكلمة مع الصورة (فى الكتاب المطبوع) ومن خلال المشاهدة الممتعة (على خشبة المسرح) . . ومن ثم يتعرف الطفل على هذا الفن الجميل . . ويرتبط به . .

٨ ـ المسرحيات تتيح الفرصة كاملة أن يؤديها الأطفال فقط . . أو يشترك معهم الكبار . . أو يؤديها الكبار فقط . . وإنى آمل أن يأتى اليوم الذى يقتصر أداء هذه الأعمال بواسطة الأطفال أنفسهم فقط . .

٩ ـ تهدف المسرحيات كذلك إلى إحياء المسرح المدرسى . . على أسس جديدة تجمع بين الشخصية العربية والفن

الجميل . . ولهذا فإن مدة عرض هذه المسرحيات لا تزيد على (٤٥ق) فى المتوسط .

* لقد كانت تجربتى (حكايات وأغانى كامل كيلانى) بمثابة الفتح المبين الذى تدفق منه سيل الأعمال فيما بعد . .

* قدمت إلى التليفزيون العربى اثنتى عشرة مسرحية . . تذاع بين الحين والآخر .

* وقد أصدرت عشراً أخرى فى كتب مستقلة أنيقة عن مؤسسة الخليج العربى بالقاهرة . . اعتمدت عليها قائمة المكتبات المدرسية لتكون نواة لمسرح المدرسة .

* وقد قامت مؤسسة الحنان للأطفال فى عمّان (الأردن) بتقديم مسرحيتى (حكاية الصندوق السابع) فى مارس ١٩٨٧ على المسرح الملكى . . وقام بإخراجها المخرج المصرى هناء سعد الدين . . وقام بالتمثيل خمسة وعشرون طفلاً تتراوح أعمارهم بين ٦ و١٠ سنوات . . وكانت تحت رعاية وزير التعليم الأردنى . . كما قام بالألحان ملحن شاب طالب بالتعليم الثانوى . . وكانت دهشتى لا تقدر وأنا أرى اللغة العربية على ألسنة الأطفال تجرى فى سهولة ويسر . . بما يعدّ مفخرة حقيقية للطفل العربى . .

* على مدى عامين متواليين[1] ـ قدمت فرقة المنصورة المسرحية

(١) عام ١٩٨٥ ، ١٩٨٦

القومية مسرحيتى : حكايات الصندوق السابع ـ والتفاحة الثالثة . . وذلك على مسرح الطفل التابع لمديرية الثقافة بالمنصورة . . وكانت الفرقة تطوف فى قرى الدقهلية بالمسرحية . . وكان الأطفال يتسابقون لمشاهدة العرض . . وترديد الأغنيات . .

* أكملت إلى الآن كتابة خمس وعشرين مسرحية . .

* انتهيت أخيراً من كتابة عشر مسرحيات قصيرة مستوحاة من حكايات كليلة ودمنة وغيرها من قصص الحيوانات . . وسوف تصدر قريباً عن دار أخبار اليوم برسوم الفنان مصطفى حسين . .

## مستقبل المسرح الشعرى للأطفال

أعتقد أن عوامل نجاح المسرح الشعرى للأطفال تقوم على العناصر الآتية :

١ ـ الاستفادة من إمكانات الفنون الأخرى والوسائط الثقافية المختلفة فوق خشبة المسرح . . (فمثلاً أن يتخذ الكاتب كتاب الطفل مدخلاً لرواية المسرحية . . أو أن يتخيل متحفاً تاريخياً . . أو يقدم المعلومة عن طريق الأرقام أو الحروف . . وغيرها من الوسائل الثقافية (المبتكرة) .

٢ ـ اختيار المضمون أو القصة المحببة القابلة للمسرحة فوق خشبة المسرح . . أى أن يكون لها حبكة قصصية . . وهدف وقيمة

سلوكية أو أخلاقية ذات تأثير فعال . . لأن القصة حينما تقدم من خلال الحوار أو الحركة . . فإنها تكون أكثر جاذبية ومتعة وتأثيراً !

٣ ـ مراعاة مستوى اللغة والشعر فى المسرحية ولأى مرحلة من العمر يقدم هذا المستوى . .

٤ ـ الإبهار عن طريق عناصر المسرح الفنية من غير مبالغة أو إسفاف . .

٥ ـ مراعاة الإيهام المسرحى والخيال وجذب تعاطف الأطفال حتى تحدث الاستفادة المنشودة .

٦ ـ العمل على تنمية الطفل عقلياً وجمالياً وعاطفياً ولغوياً . . بالتوازن المعقول بين هذه العناصر .

٧ ـ الاهتمام بالتراث والواقع . . بحيث لا يغير أحدهما على الآخر . . بل يقدَّمان فى اندماج معقول . .

٨ ـ البساطة فى العرض مع مراعاة منح مساحة نفسية للتخيُّل والاندماج .

٩ ـ استخدام وسائل الجذب المتعددة فى العرض (العرائس ـ تمثيل الكبار ـ تمثيل الصغار ـ الجمع بين الكبار والصغار) بما يتناسب مع النص المسرحى وأهدافه .

١٠ ـ الابتعاد عن الوعظ والأسلوب الخطابى الذى ينأى بالأطفال

عن المتعة والتأمل .

**رابعا : السينما :**

تلعب الفنون بشكل عام ـ والفن السينمائى على وجه الخصوص ـ دوراً هاماً فى تكوين شخصية الطفل . . وفى دعم ثقافته . .

ويقول أحد السينمائيين : إن سحر الأفلام على الأطفال موضوع دائم للتعقيب فإن من الطبيعى أن تلقى الصورة المتحركة من الطفل إعجاباً يفوق ميله للقصة التى تقتصر حكايتها على كلمات وحوار فقط . . لأن فى الكلمات على الدوام قدراً من الصعوبة لدى الطفل وخاصة إذا ما كان مستواه فى القراءة ضئيلاً[1] .

إن جماليات سينما الأطفال ينبغى أن يُنظر إليها فى توازن جيد . . فالحركة بالنسبة للطفل هى كل شىء فى حياته . . وإيقاعها لابد أن يكون محسوباً لكى يكون انعكاساً لحركة الطفل الداخلية والخارجية ومن ثم طموحاته وعنفه . . وانفعالاته النفسية المختلفة . .

وتجىء الجماليات الأخرى فى المرتبة التالية مثل الأزياء . . والطبيعة . . وزوايا آلات التصوير . .

وقد يكون للسينما مردود إيجابى . . أو مردود سلبى على الطفل[2] .

---

(١) سينما الأطفال : أحمد فؤاد درويش ـ هيئة الكتاب ـ ١٩٧٩ صـ٦٩

(٢) أنظر بحث : السينما وأفلام الفيديو ـ د. كافية رمضان ـ المجلس العربى للطفولة والتنمية ١٩٨٨ .

ويتعلق ذلك بالمضمون الذى يقدمه الفيلم . . فقد يعطى البهجة والسعادة والمعلومات والخبرات فيكون إيجابياً . . وقد يعطى تشويها للقيم والمفاهيم بما يثيره من مخاوف ومثيرات . .

وأفلام السينما يمكن ألا تقل أهميته عن غيرها فى مجال ثقافة الطفل . . فهى تشكل جاذبية خاصة لدى الأطفال لاعتمادها على الحركة السريعة واللون والمؤثرات الصوتية . . ونقل الإحساس ببساطة . . وتوضيح الأمور حتى لدى الطفل الذى لا يعرف القراءة . .

وللأطفال نظرات خاصة تجاه توازن قوى الخير والشر فى العالم . . ولابد أن تكون الفروق بينهما واضحة لا تحتاج إلى إمعان شديد أو تأمل . .

وتجمل د. كافية رمضان فى بحثها الشروط الواجب توافرها فى أفلام الأطفال كما يلى :

١ ـ الترفيه والتسلية فى مشاهدة الأفلام . .
٢ ـ تنمية معلومات الطفل اللغوية أو العلمية أو الدينية أو التاريخية أو الجغرافية . . إلخ .
٣ ـ استثارة التفكير أمام المشاكل التى تعرضها الأفلام .
٤ ـ تقديم نماذج من السلوك الإنسانى فى إطار القدوة والمثال . . وفى المقابل نماذج أخرى مرفوضة . .
٥ ـ إثراء خبرات الطفل بتبصيره بأنماط الانفعالات البشرية فى المواقف الحياتية المختلفة .

٦ ـ ترقية إحساس الطفل بالجمال . . والارتقاء بمشاعره . .
٧ ـ تنمية الذوق الفنى . . ونزعة الخيال والإبداع . .
٨ ـ تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو القيم الإنسانية الفاضلة . .

وهناك أنواع مختلفة من أفلام الأطفال[1] . . منها أفلام الخيال العلمى . . وأفلام الرسوم المتحركة . . والأفلام المستمدة من التراث الشعبى أو العالمى . . والأفلام الواقعية للمكتشفين والمخترعين . . والأفلام التسجيلية وغيرها . .

وواقع السينما العربية الموجهة للأطفال لا تبشر بالخير . . فهى فى تخلّف كبير . . عن مثيلتها فى العالم . . نظراً لعدم الاهتمام بالطفل وثقافته فى إطار جدى . . وقد ظهر هذا واضحاً فى المهرجان الأخير الذى عقد فى القاهرة . .

والطفل العربى له عذره حينما يقبل على الأفلام الأجنبية ـ سواء فى السينما أو فى الفيديو ـ لينهل منها إثارة وعنفاً واختلافاً فى معطيات الثقافة .

فما يضحك الطفل الأمريكى مثلاً قد يثير الاشمئزاز أو العطف أو الإحساس المتناقض لدى الطفل العربى .

وما يعتبر أمراً عادياً لدى طفل الغرب ـ مثل تناول المشروبات ـ يحرّمه الدين لدى الطفل المسلم حتى علاقة الطفل الغربى بوالديه وأسرته . . وحيواناته . . ليست هى نفس العلاقة التى نحاول

(١) أقيم فى القاهرة فى سبتمبر ١٩٩٠ أول مهرجان دولى لسينما الأطفال اشترك فيه عدد كبير من دول العالم وعرضت فيه أفلام متنوعة تدل على الاهتمام العالمى بهذا الفن . .

دعمها فى الأسرة العربية . .

إن الطفل العربى فى حاجة إلى الفيلم السينمائى الذى يكمل دائرة ثقافته . . فهو محروم من هذا اللون بشخصيته العربية . . وما يعرض عليه من أفلام لا تتوافر فيها شروط الجودة وذلك لأنها أفلام لم تنتج خصيصاً له . . إما لأنها أفلام للكبار . . وإما لأنها للطفل الأجنبى . . ولهذا فإن الطفل العربى - عادة - ما يشاهد الأفلام العربية المنتجة للكبار . .

ولن تصلح هذه الصورة إلا بتعاون مشترك بين الأجهزة المعينة على مستوى الوطن العربى من أجل إنشاء سينما للأطفال بحيث يستفاد فيها من الخبرات الأجنبية الجيدة التى تضيف إلى الثقافة العربية الكثير . .

لقد سبقتنا إلى هذا المجال دول العالم . . ففى أمريكا توجد مؤسسة والت ديزنى الشهيرة وأفلامها المدهشة . . وفى بريطانيا توجد مؤسسة (سى . سى - إف - إف) . . وفى روسيا توجد مؤسسة مكسيم جوركى . . ولقد بدأ الاتحاد السوفييتى فى إنتاج أفلام الأطفال فى عام ١٩١٩ ثم أنتجت فنلندا الأفلام للأطفال فى عام ١٩٢٠ ثم اليابان عام ١٩٢٤ . .

وبقى أن تنشأ مؤسسة عربية لإنتاج أفلام الأطفال بعد دراسة وافية مخلصة لاحتياجات الطفل العربى . .

**خامسا : البرامج المرئية والمسموعة :**

لا نود أن نضيف ما ينتجه التليفزيون إلى فن السينما أو الفيديو . . فالتليفزيون لا يقدم أفلاماً فقط . . وإنما يقدم برامج يومية . . ومسرحيات وحكايات وغيرها من ألوان الثقافة المختلفة . .

ويحاول التليفزيون العربى أن يسد النقص فى السينما الموجهة للأطفال . . وإن كان ينقصه خطة جيدة متكاملة لما يقدمه من ألوان الثقافة المختلفة . .

لقد دخل هذا الجهاز الخطير كل بيت . . واجتذب أكثر الناس ومنهم الأطفال . . وارتبطوا به ارتباطاً يكاد يأخذ بقلوبهم وحواسهم جميعاً . . بما يجعله من أخطر الوسائط المؤثرة فى وجدان وثقافة وسلوكيات الطفل . .

وكما قلنا عن المسرح إنه جماع الفنون . . فإن التليفزيون بامكاناته يمكنه أن يقدم كل ألوان الثقافة ابتداء من قراءة كتاب مروراً بالمسرح والتمثيل . . واللقاءات . . والسينما والبرامج الموجهة وغيرها . .

والتليفزيون يعتمد على حاستى السمع والبصر بالدرجة الأولى . . وتستقبلان الصوت والصورة ـ أو الحركة ـ .

وتشير بعض البحوث أن ٩٨٪ من معرفتنا نكتسبها عن طريق هاتين الحاستين السمع والبصر وأن ٣٥٪ من المعلومات يزداد عند

استخدام الصورة والصوت . . ونظل محتفظين بها بنسبة ٥٥٪ .

وفى الوقت الذى تتوافر للإذاعة ثلاثة عناصر ، هى : الصوت البشرى والموسيقى والمؤثرات الصوتية يمتلك التليفزيون إضافة المؤثرات البصرية والحيل السينمائية وتوزيع الإضاءة ومازجات الصور وما إلى ذلك[١] . .

وتشير بعض الإحصاءات أن الأطفال يقضون أمام التليفزيون ما بين ١٢ و٢٤ ساعة أسبوعيا . .

ولا شك أن برامج التليفزيون إذا وضعت فى إطار المعايير التربوية الجيدة . . فإن الطفل سوف يكتسب منها أنماطاً سلوكية . . وتغييراً فى الاتجاهات ومعرفة وثقافة وقيماً لا تقع تحت حصر . .

وهناك بعض المشاكل التى نتجت عن أثر وجود التليفزيون فى كل بيت أهمها على الإطلاق أن الأسرة أصبح همُّها الأول مقاومة هذا الأثر الذى يحدثه التليفزيون . . والذى يؤثر على وقت المذاكرة والتحصيل الدراسى للطفل . .

ومن أجل هذا لجأت وزارات التربية والتعليم إلى تقديم وشرح المناهج الدراسية فى برامج خاصة فى التليفزيون . . كحل لمثل هذه المشكلة . .

---

(١) أدب الأطفال : هادى نعمان الهيتى ـ مرجع سابق صـ٣٥٤

ومن المشاكل الأخرى أيضاً أن الأطفال يميلون ـ غالباً ـ إلى محاكاة أبطال المسلسلات الذين ينجذبون إليهم . . ويتخذونهم شخصيات مثالية للبطولة . . كما أن الأطفال أصبحوا يميلون إلى أفلام وبرامج العنف والعدوان والجريمة . . والتى اختلف علماء النفس حول هذه العلاقة بين الطفولة الوديعة والعدوان والجريمة[1] .

ومن ثم يمكن أن نخلص إلى أن انتاج برامج الأطفال فى الوطن العربى يفتقد الخطة الواضحة والأهداف المدروسة الحالية والمستقبلية . .

وهذا يتطلب دراسة وبحوثاً ميدانية لمعرفة احتياجات الطفل من التليفزيون . .

إننا فى حاجة مثلاً إلى تعريف الطفل تراثه وتاريخه . . وتكوين شخصيته على الحب والاحترام والشجاعة والطموح ـ دون عدوان أو شراسة . . وتعديل سلوكياته . . والارتقاء بأفكاره ومشاعره . . والابتعاد عن الأسلوب الخطابى التعليمى المباشر كلما أمكن . . واستخدام لغته العربية السهلة التى تناسب ثروته اللغوية . . ولا تستخدم اللغة المحلية إلا فى أضيق الحدود . .

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

أما الكلمة المسموعة . . فإن تحقيق الفائدة منها مرتبط بحسن

(١) التليفزيون والطفل العربى ـ بحث ـ إبراهيم اليوسف ـ المجلس العربى للطفولة والتنمية ١٩٨٨

التخطيط أيضاً والتوازن الإعلامى بين الراديو وغيره من الوسائل الأخرى . . إننا نعترف أن الطفل العربى يحظى بنصيب لا بأس به من الاهتمام الإذاعى . . فالإذاعة توفر له برامج خاصة به . . ولكى نحقق مستوى أفضل فإن هناك آفاقاً أخرى ينبغى الاهتمام بها . . منها [1] :

١ ـ ضرورة الاهتمام بطفل المهد عن طريق تقديم فقرات موسيقية ملائمة . .

٢ ـ إعطاء الاهتمام لبرامج اوطفال بالإذاعات المحلية حيث أن طفل الريف عادة ما يحرم من هذه البرامج .

٣ ـ استخدام اللغة العربية الفصحى المبسطة لدعم هذه اللغة كجزء من شخصيته القومية . .

٤ ـ إشراك الأطفال ـ أكثر ـ فى تقديم البرامج .

٥ ـ الاهتمام بالهوايات الفنية والثقافية والرياضية . .

٦ ـ اختيار مواعيد البرامج بحيث تتلاءم مع أوقات الأطفال فى المنزل .

٧ ـ اخضاع البرامج إلى رقابة متخصصة .

كما يمكن للإذاعة تقديم كل ألوان الثقافة عن طريقها . . مثل القصة والشعر والمسرحية القصيرة والبرامج الحوارية . .

---

(١) الإذاعة والطفل العربى ـ بحث ـ د. منى الحديدى ـ المجلس العربى للطفولة والتنمية ١٩٨٨

## سادسا : الصحافة ومجلات الأطفال

يزداد يوماً عن آخر عدد المجلات الموجهة للأطفال على مستوى الوطن العربى . . ولكل مجلة سياستها الخاصة . . لكنها سياسة قد تتشابه وقد تضيف قليلاً عن غيرها من المجلات الأخرى . .

ومجال الطفولة يتطلب مزيدا من العطاء ومزيداً من الإخلاص فى أى مجال ثقافى . . فلا ضير أن تتعدد المجلات . . وأن تشحذ العقول لتعطى الجديد الجيد إلى أطفالنا .

ويقال إن أول صحيفة صدرت للأطفال كانت فى فرنسا ما بين ١٧٤٧ ـ ١٧٩١ ، وكان اسمها : صديق الأطفال . . ويقول آخرون بل صدرت أول صحيفة عام ١٨٣٠ فى فرنسا أيضاً . . وبعد حين أصدر بوليتزر ملحقاً لجريدته (العالم) عام ١٨٩٦ فى أمريكا يضم رسوماً لمغامرات طفل فى شوارع نيويورك . .

وهناك ألوان مختلفة لصحافة ومجلات الطفل . . أشهرها تلك الصحف الحائطية المدرسية التى يجتهد التلاميذ فى رسمها وتحريرها وتعليقها على الحوائط فى سعادة غامرة . . والتى يشارك ـ أحياناً ـ فى تحريرها المعلمون .

أما المجلات المطبوعة فهى منوعة لا تقع تحت حصر . . منها المجلات المصورة (كوميكس) ومنها المجلات المنوعة . . التحريرية والمصورة . . ومنها ما هو فى شكل كتاب . . ومنها ما

هو فى أشكال مجسمة . . ومنها ما هو إخبارى أو رياضى . . وقد تكون المجلة للبنين دون البنات أو للبنات دون البنين . .

وتستعير المجلة الموجهة للطفل أسلوبها من مجلات الكبار . . فى تبويبها وتنويع موادها بين المقال والتحقيق الصحفى والطرائف والقصص المختلفة . .

ومن المؤكد أن نجاح مجلة الطفل مرهون بالاستجابة لحاجات هذا القارىء الصغير وإشباعها عن أقرب الطرق . . والاهتمام بميوله واتجاهاته . .

وأسوق هنا تجربة عملية لأحدث مجلة على مستوى الوطن العربى هى مجلة (المختار للصغار) التى تصدر عن المجلس العربى للطفولة والتنمية . .

فقد أصدر المجلس عدداً تجريبياً فى نوفمبر ١٩٨٩ . . مرفقاً به استمارة استبيان موحدة للكبار والصغار على السواء . . ووصلت إجابات من ١٢ دولة عربية إلى جانب مصر . . وما يعنينا من نتائج هذا الاستبيان ما يلى :

أ ـ من إجابات الصغار : تركزت اهتمامتهم على الثقافة العلمية ـ فى المقدمة ـ ثم الإسلاميات . . ثم القصص . . والطرائف . . وأقلام الأصدقاء . . والثقافة الرياضية . . والفنون . . والمكتبة . . على حين جاءت إجابات الكبار فى الجانب الآخر تماماً . . حيث جاءت فى المقدمة الطرائف ثم الثقافة العلمية . . فالإسلاميات فالقصص فالفنون . . فالمكتبة

فالثقافة الرياضية . .

ب ـ من إجابات الصغار : فضّل ٨٩٪ منهم أن تكون لغة المجلة جميعها عربية فصحى على حين فضل ١١٪ فقط اللغة المحلية . . كما رغب ٨٥٪ من الصغار الإسهام بإبداعاتهم فى المجلة ولم يرغب ١٥٪ فقط !

جـ ـ اقترح الصغار ضرورة ترسيخ الانتماء العربى . . والأبواب الإسلامية . . وعمل مسابقات ثقافية وفكرية . .

ويتضح ـ خاصة فى البند أ ـ تلك الفجوة الكبيرة بين ما يفكر فيه الكبار والصغار ومن ثم تأتى ضرورة التعرف على أراء أبنائنا فيما نقدم لهم . .

***